

قراءة في كراسات التدريب (بختيار محفوظ)

نواصل زيارة مكتبة الأستاذ (قراءة في نفس الصفحة) الحلقة رقم (9)

ما تبقى من (ص 106) من الكراسة الأولى

Information Processing

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD310113.pdf>

د. روكاوي يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/01/31
السنة السادسة - العدد: 1980



.....

مختارات الشعر العربي

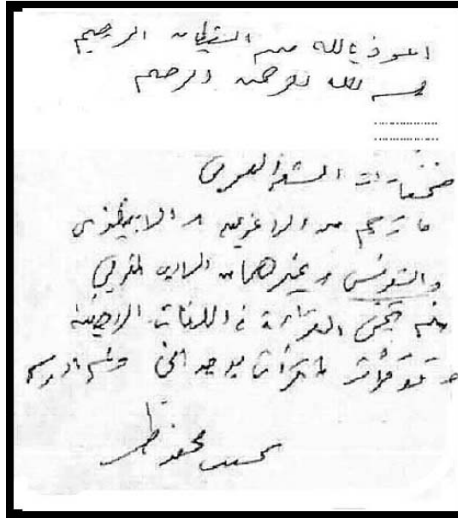
ما ترجم من الاغريق والانجليزي

والفرنسي وغيرهما من الابد الغربى

ثم تجيء القراءة في اللغات الاجنبية

وقد قرأت ما قرأت بوجداني ولم ادرسه

نجيب محفوظ



مقدمة

وهكذا تنتهى قراءة صفحة واحدة 9 نشرات (شهرين من 6-12-2012 إلى 31-1-2013)، ولم أعطاها حقها، لكننى اعتبرتها مجرد عينة ناقصة للقراءة الشاملة ربما أهتدى بها حين يأتى أوان الدراسة الشاملة، (1043 صفحة، ألف مائة وثلاثة وأربعين صفحة)

مجرد عينة ليست جامعة ولا مانعة

كتب شيخنا وهو ينهى التقليب فى مكتبة وعيه الحاضر فى تدريباته (ولا أقول ذاكرته) حين ذكره أنه "أما عند الترتيب...": ووضع "القرآن الكريم" على رأس القائمة، ثم ها هو ينهى هذه الصفحة "المكتبة" بما لا نمل من تكراره أنه: "وقد قرأت ما قرأت، بوجداني ولم فى أدرسه"

أوحشتنا يا شيخنا!!

ونواصل معك:

"مختارات الشعر العربي"

أما عن قراءاته فى مختارات الشعر العربى، ففعل الذى يتابعنا قد اندهش معى من غريب وقديم ما حضره من اول الشعر الجاهلى وحتى يومنا هذا، جنبا إلى جنب مع الشعر الحديث الجميل منه، ثم إنى حين انتبهت إلى كلمة "مختارات" تعجبت لأننى لا أتصور أنه كان يختار من الشعر ما يستحسنه، بل لعله كان حين يقرأ بوجدانه كان وجدانه يستحسن ما يستحسنه فيبقى معه، ويأتى ترتيبه حيث أورد، لكننى لاحظت فى كراسات التدريب حتى الآن أنه لا توجد قاعدة ثابتة لما يرد من الشعر

العربي":

* فقد يأتي بيت لأن أم كلثوم غنته مثل "أراك عصي الدمع شيمتك الصبر، أما للهوى نهى عليك ولا أمر"، لأبي فراس الحمداني.
* ثم يأتي بيت آخر ربما لأنه يعبر عنده عن ذكرى ابن عزيز رحل مثل بيت أبي العتاهية: "وكانت في حياتك لي عظام وأنت اليوم أو عظ منك حيا"...
* أو ليعبر حكمة سائرة مثل بيت المتنبي: لكل داء دواء يستطب به ... إلا الحماسة أعت من يداويها. أو لعمر بن أبي ربيعة:

وقد أسمعُ إذ ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي [1]

ولو نارا نفخت بها أضاعت ولكن أنت تنفخ في رماد

وقد عقت آنذاك أن نجيب محفوظ كان نادرا ما يستشهد بالشعر أثناء جلساتنا اللهم إلا إذا كان قفشة مثلما حكيت عن استشهاده ضاحكا ببيت جميل بثينه:

ألا أيها النوام ويحكموا هبوا أساتلكم هل يقتل الرجل الحب

ذكرت في كتابي "في شرف صحبة نجيب محفوظ" نشرة 6-5-2010 (الخميس):
1995/1/26 ما يلي:

".... قال الأستاذ، إنه تذكر طرفة لا يعتقد أنها حدثت، ذلك أن شاعرا كان ينشد بين صُحبة غلبها نعاس حين أفرطت فيما يمكن أن يُعسى، فأنشد الشاعر:
"ألا أيها النوام ويحكموا هبوا أساتلكم هل يقتل الرجل الحب"
فقام أحد الذين قد غلبه الشراب حتى كاد ينام، وصفعه محتجا أنه:
"أتوقظنا ياغبى لهذا السبب التافه؟"
وضحك الأستاذ ومال إلى الخلف.
فضحكنا جدا.
ربنا يخليه"

وفي قراءاتي لبعض ما يرد من مختارات الشعر العربي "كنت أستشف حالته الوجدانية ليس فقط من البيت الذي ظهر وإنما مما قبله أو بعده"، مثلا:
*و حين قرأت له هذا الشطر للبحترى (نشرة 7-1-2010 صفحة (3) من الكراسة الأولى.

"صنت نفسي عما يدنس نفسي"

رجحت أن البيت الثاني هو الذي استدعى هذا البيت دون أن يظهر، وهو البيت الذي يقول فيه
البحترى :

وَتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعَزَعَنِي الدَّهْرُ التَّمَا سَا مِنْهُ لَتَعْسِي، وَتُكْسِي

هذا الرجل - شيخنا محفوظ- تماسك حين زعزعه الدهر، تماسك تماسكا لا أعتقد ان له مثيل بالدرجة التي وصلتني.

*ثم إنى لا أعرف هل اعتبر شيخنا ما ترجم من الشعر غير العربي إلى الشعر العربي هو ضمن ما أسماه مختارات من الشعر العربي أم لا، فحين قرأت اقتطافه لترجمة أحمد رامى "لرباعيات الخيام" حضرتني كل من أم كلثوم وأحمد رامى معا وقد عدت ذلك من الشعر العربي باعتبار أن هذه الرباعيات أصبحت عالمية تتجلى في أية لغة وباحبذا شعرا، كتب شيخنا.

سمعت صوتاً هاتفاً في السحر

نادى من الغيب غفاة البشر

هبوا املأوا كأس المنى
قيل أن تملأ كأس العمر كف القدر

لكننى وجدته أيضا معنياً بترجمة محمد السباعي لنفس الرباعيات كذلك، وهو نص بعد أن قلب السباعي الرباعيات إلى خماسيات، لم أكن أعرف أن شيخنا أحب ترجمة محمد السباعي لرباعيات الخيام إلى هذه الدرجة، درجة أن تقفز إلى وعيه في تدريباته هكذا، وكنت أتصور أن أم كلثوم بشدوها للرباعيات هي التي أحضرت عمر الخيام إلى وعي الأستاذ كما ذكرت سابقاً **(نشرة 2-6-2011** **قراءة في صفحة التدريب 24 من الكراسة الأولى)** ... المهم الرباعية ترجمة السباعي التي أورد بعضها تقول:

غرد الطير فنبه من نَعَسٍ

وأدير كأسك فالعيش خُلَس

سَلَّ سيفُ الفجر من غمَد الغلس

وانبرى في الشرق رام أرسلأ

أسهم الأنوار في هام القلاع

(الخلَسُ: = الفرصُ الهَرَابَةُ)

(والغَلَسُ: = ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح)

* ثم إن الذي كان يفاجئني فعلا هو أن يرد بيت غريب على وعلى غيري مثلما فوجئت بهذا البيت: **"ودار ندامي عطلوها وأدلجوا** بها أثر منهم جديد ودارس"، وإذا به لأبي نواس، وإذا رجعا إلى ما كتب شيخى في هذه الصفحة، وما عقبته عليه لقرأنا: كيف يطفو هذا البيت الجميل هكذا من بين "مختارات من الشعر العربي" إلا أن يكون صاحب هذه الذاكرة فريد فريد في كل شيء، وأرجع إلى حكاية هذا البيت أنه يروى أن أبا نواس ونفر من أصحابه -كما يروى عن الصولي في زهر الآداب وثمر الألباب- أنهم رأوا في قصر كسرى آثاراً في مكان حسن تدل على اجتماع كان لقوم زاروه قبلهم، فأقاموا خمسة أيام يشربون ثم سألوا أبا نواس ليصف لهم هذه الحادثة فقال أبياتاً منها هذا البيت.
* أو خذ شطر البيت الذي يقول: **"ولكن لا حياة لمن تنادى"** بعد أن ظهر في صفحة "6" من الكراسة الأولى للتدريب (نشرة 1-14-2010) وقد ناقشنا حينذاك كل البيت بشطريه ثم البيت الذي يليه وهما:

وقد أسمعْتُ إذ ناديتُ حيا **ولكن لا حياة لمن تنادى**

ولو نارا نفختُ بها أضاعت **ولكن أنت تنفخ في رماد**

لو أن محفوظ تصور ثانية واحدة أنه ينفخ في رماد، أو أنه ينادى موتى، لما استمر يخط كل ما خط حتى آخر لحظة في حياته، لقد ظل ينحت في صخر وعينا طول الوقت، طول العمر، وهو يتناول قضايا الوجود بعد أن تغطت بالخوف والتأويل السطحي والتفسير الوصي، كما يتناول قضايا الواقع من ناحية أخرى، كل ذلك من جوف جوف وعيه الخلاق، فثم حياة لمن ينادى، وثم نورا يضيء من نفخه في نار إبداعه، وفي رأبي أنه ما جاء نكر هذا الشطر من هذين البيتين في تدريبيه، إلا ليقول لنا: يياكم أن تكونوا مثل ذلك، فأنتم لستم كذلك، لأننى أوصل النداء، وأوصل النفخ في النار لتضىء لكم، لى، لنا، الطريق، إليه، إلينا!!

* ومن غريب ما صادفنى أيضا ما ورد هكذا:

"رب قوم قد أناخوا حولنا"....

فأجد تكملة النص في "شعر عدى بن زيد" في رواية تقول:

رب قوم قد أناخوا عندنا
يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم
وكذاك الدهر حالا بعد حال

* أما أندر النادر - بالنسبة لي على الأقل - فأورد ثلاثة أمثلة:

(1) فكان في نشرة 10-13-2011 العدد: 1504 صفحة 39 من الكراسة الأولى) فكان:

أيها القوم المخبون على الأرض

فكما أنتم كنا وكما نحن نكون

(2) وفي نشرة: 8 - 11 - 2012 العدد: 1896 ص 103 من الكراسة الأولى "شطر البيت"

دعوني فهذا كله قبر مالك

وهو شطر بيت يقول: "دعوني فهذا كله قبر مالك"، وهو من شعر الجاهلي متمم بن نويرة في تلك القصيدة التي بكى بها أخاه مالك قائلاً:

لقد لامني عند القبور على البكا

رفيقي لتذراف الدموع السوافك

يقول: أتبكي كل قبر رأيتُه

لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلتُ له: ان الأسى يبعثُ الأسى

دعوني فهذا كله قبر مالك

(3) وفي نشرة 1-12-2012 العدد: 1595 صفحة (53) من الكراسة الأولى

.... قال سمعت الربيع بن سليمان يقول كنت عند الشافعي إذ جاءه رجل برقعة فقرأها ووقع فيها فمضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت والله لا تقوتني فتيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها:

سل المفتي المكي هل في تزاور * * وضمة مشتاق الفؤاد جناح

فإذا قد وقع الشافعي:

فقلت معاذ الله أن يذهب التقى * * تلاصق أكباد بهن جراح

وفي موقع آخر في كتاب معجم الادباء لياقوت الحموي وجدت ما يلي:

ان رجلاً فتياً جاء للشافعي وهو جالس في الحرم المكي ودس اليه ورقة فيها هذا السؤال:

سل المفتي المكي من آل هاشم

إذا اشتد وجد بامرئ كيف يصنع؟

* ثم إنه أورد أراجيز قد لا ترتقى إلى مرتبة الشعر العربي الأصيل لكنها نبهتني إلى رقة حساسيته

وهو يكتب في (نشرة 4-8-2011 العدد: 1434 صفحة 31 من الكراسة الأولى):

بشرى لنا نلنا المنى

وبرغم أنني لم أعرف من هو قائل ذلك الرجز، إلا أنني فرحت به فرحاً شديداً، ورجحت أنه طقطوقة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، فتصبح كل التدايعات اليوم في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

ونبدأ بالطقطوقة:

بشرى لنا نلنا المنى = زال العنا وافي الهنا

يا نفس طيبي باللقا = يا نفس قرى أعينا

هذا جمال المصطفى = أنواره لاحت لنا
يا طيبة ماذا نقول = وفيك قد حلّ الرسول
وكلنا يرجو الوصول = لمحمد نبينا

.....

أنا أتعجب من شيخنا هذا، وددت لو ملكت نورا على نور: أضىء به خلایا مخه حتى أرى كيف تتواتر المعانى والأنغام هكذا بهذه الطريقة، تدريب اليوم كله يدور حول حب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* ثم أختتم بما أورده من قصيدة الحصرى الضرير القيروانى (1029 - 1095) ذكرتها فى "نشرة 4-10-2012 صفحة 97 من الكراسة الأولى" والتي جعلتني أرجع إلى كل من عارضها وأنتقى منها ما تيسر:
تبدأ قصيدة أبو الحسن الحصري القيروانى:

يا ليل، الصب متى غده

أقيام الساعة موعده

رقد السمار وأرقه

أسف للبين يردده

وقد عارض القصيدة أيضا ما بين القيروانى وأحمد شوقى كثيرون منهم أديب نجم الدين القمراوى وآخرون مثل: ابن الأنبار، واسماعيل الزبيرى اليماني، شمس الدين الحسيني، اسماعيل صبري. وذكرت بعض كل ذلك - تقريبا - فى قراءتى لها فأثرتنى وأطربنى.

وبعد

فإن آخر ما جاء فى الترتيب الذى مازلت لا أفهم ماذا كان يعنى حين وصفه أنه مضى وانقضى، أما الترتيب فقد مضى وانقضى"، أقول آخر ما جاء فى الترتيب هو:

"ما ترجم من الاغريق والانجليزي"، "والفرنسى وغيرهما من الادب الغربى"

فهو يختم جولتنا فى مكتبه، التى هى جولته فى ذاكرته ووعيه، بتعميمات بقوله قراءات ما ترجم من الاغريقى والانجليزى والفرنسى وغيرهما من الأدب الغربى، ولنا هنا وقفه أمام هذا التعبير لنكتشف كيف أن كلمة "قراءات" لا تقتصر على الأدب وإنما تمتد إلى عموم "ماترجم"، وما نمى إلى علمى هو أنه قرأ أمهات كتب الأدب بالانجليزية، بل وبالفرنسية وهذا بصراحة من أغرب ما تعجبت له، وفرحت به، وإن لم أتعلم منه الكثير، فبرغم حبي الشديد للغة الفرنسية إلا أننى عجزت عن القراءة بها حتى الكتب العلمية، كما أننى لا أحب القراءة بالانجليزية ولا حتى فى الطب النفسى، مع أننى درست كل الطب وحتى الآن بالانجليزية، فما بالك بالأدب الانجليزى أو الشعر الانجليزى.

وعندما نقرأ عبارة:

"ثم تجئ القراءة فى اللغات الاجنبية"، نلاحظ حرف العطف "ثم" وليس "الواو" يقول ثم تجئ القراءة فى اللغات الأجنبية وقد فرحت أيضا لاستعمال حرف "فى" وليس الباء فى اللغة الاجنبية وليس باللغات الأجنبية، ولا أعرف سببا لفرحتى وإعجابى.

وبعد:

اسمحوا لى أن أختتم هذه الزيارة التى طالت بأن أكرر تعبيره الذى استشهدت به هنا، وأيضاً فى أطروحتى التى تنشر تباعا عن "الادراك" كما ذكرت سابقاً، أكرر قوله "وقد قرأت ما قرأت بوجدانى ولم أدرسه"

تُعَلِّمُنَا شيخنا الجليل حتى فى ما خطر لى فى علمى الخاص جدا عن الإدراك بعد زعم رحيلك، تعلمنا علاقة الوجدان بالادراك بالمعرفة بالابداع (ابداع التلقى هنا الذى يغفل عنه الكثيرون) ياه

لهتت حتى انتهت الجولة فى هذه المكتبة الزاخرة، تحضر فى وعى شيخى فى صفحة واحدة، أقرأها فى تسع نشرات خلال شهرين.

[1] - كل ما هو مظلل فى هذه النشرة هو ما جاء فى صفحات التدريب بخط الأستاذ ويمكن الرجوع إليها حسب الروابط.

*** **

ARABPSYNET PRIZE 2013

جائزة عبد الرضاوى لشبكة العلوم النفسية العربية 2013

مخصصة هذا العام للطب النفسى

www.arabpsynet.com/Prize2013/APNprize2013.pdf

*** **

فى الذكرى العاشرة لتأسيسها (جوان 2013)

تكريم الشبكة مجموعة من الأطباء و علماء النفس بأن تسند لهم لقب

"الراسخون فى العلوم النفسية"

www.arabpsynet.com/Documents/Doc.TurkyPsyExcellent.pdf

ارسال مقترحاتكم

arabpsynet@gmail.com

*** **

للتسجيل فى وحدة الدراسة و البحث فى الإنسان و التطور

ارسال طلب الى بريد الشبكة

arabpsynet@gmail.com

مصحوبا بالسيرة العلمية

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>